

"العبة النهائية"

Chapter Eight The "End Game"

بعد التحضير لعملية الفرز السريع، وبناء شبكة من المتطوعين، وتدريب المراقبين، وإعداد نظام لجمع البيانات، يُقبل يوم الانتخابات. فيبدأ رنين الهواتف في المراكز الرئيسية، ويقدم المتطوعون البيانات، ويباشرون المحللون بتجميع التقارير. عند هذه المرحلة، يحتفل المنظمون بالنجاح التقني لعملية الفرز السريع. إلا أنه غالباً ما يُستخف بصعوبة العمل الذي يتبع هذه المرحلة فوراً— وهو إدارة نتائج الفرز السريع والكشف عنها.

تشكل نتائج الفرز السريع، بفائدتها الاستراتيجية، المرحلة الأكثر حساسية في المشروع بأكمله. كما يمكن أن تكون "العبة النهائية" الناحية الأكثر إثارة للجدل في عملية الفرز السريع. فمن الذي يجب أن يحصل على المعلومات النوعية؟ من الذي يجب أن يستلم نتائج الانتخابات الأخيرة؟ كيف ومتى يجب أن تتم مشاركة المعلومات؟

غالباً ما يُستخف
بصعوبة إدارة نتائج
الفرز السريع
وإعلانها.

يقترح هذا الفصل وسائل تمكن الفرق المعنية من مقارنة اللعبة النهائية. وهو يصف عملية تهدف إلى تطوير البروتوكولات المثبتة في استخدام البيانات، كما أنه يناقش المقاربات الأكثر استعمالاً في الكشف عن النتائج، ويصف نشاطات محددة من شأنها دعم خطة استعمال البيانات. ويُختتم الفصل بكلمة مختصرة حول كيفية عمل المنظمات في ما بينها بعد انتهاء الانتخابات وتحقيقها النجاح المطلوب في الفرز السريع، استعداداً للمستقبل.

تطوير بروتوكول لاستعمال البيانات

يعقد الكثير من الفرق الناجحة اجتماعاً أو خلوة ما قبل الانتخابات، حيث يتسنى للقادة والطواقم الأساسي والمستشارين تطوير بروتوكول لإعلان نتائج الفرز السريع. قد لا تحتاج الفرق التي تتمتع بالخبرة، وبقيادة قوية ومتناسكة، إلا إلى القليل من الوقت لتوليه لنتائج الفرز في وضع انتخابي شبه محسوم. أما الفرق الجديدة التي تواجه انقسامات داخلية وتخوض يوماً انتخابياً غامضاً ومعقداً، فقد تحتاج إلى يوم كامل، وإلى العمل في إطارٍ سرّي، كي تتوصل إلى إجماع بخصوص كيف ومتى ومع من تشارك نتائج الفرز السريع. في مطلق الأحوال، تتبع الفرق الانتخابية عادة خطوات متعددة للتوصل إلى بروتوكول بشأن استعمال البيانات، خاصةً وأنها تراجع السياق الانتخابي وتذكر أهدافها الأساسية وتعدّ برنامجاً أولياً لليوم الانتخابي.

مراجعة السياق الانتخابي

قبل مناقشة عملية إدارة بيانات الفرز السريع، يجب مراجعة السياق الانتخابي. فبالرغم من وجود العديد من فرق العمل الأساسية وأعضاء المجالس الضليعين بالإدارة الانتخابية، والقانون الانتخابي، والحملات الانتخابية، والتغطية الإعلامية، والتعاون الدولي، قد يصعب عليهم مواكبة كل التطورات في المجالات كافة. تلك هي الحال في الترشيحات الانتخابية الحماسية والمليئة بالتطورات خاصة. لذلك، من الأفضل أن نتناول باختصار هذه المجالات المتعلقة بالسياق الانتخابي:

- *التحضيرات الإدارية* - هل المعدات في مكانها المناسب؟ هل خضع مسؤولو مراكز الاقتراع للتدريب؟ هل تم تجهيز مراكز الفرز بالتسهيلات المطلوبة؟ هل أجرى مسؤولو الانتخابات ما يلزم من التجارب لتقدير توقيت إجراءات التصويت والمدة التي تستغرقها عملية الفرز الرسمية؟ كيف ستعلن السلطات عن نتائج الانتخابات الرسمية (مثلاً، على شبكة الانترنت فور ورودها، أو وفق فواصل زمنية بصفقتها نتائج أولية، أو الانتظار ريثما تتوفر نسبة معينة من النتائج)؟ هل أدلت السلطات بأية إعلانات رسمية تتعلق بعمليات الفرز السريع؟
- *البيئة الانتخابية* - هل يتوقع المرشحون والأحزاب عملية عادلة، وهل من المحتمل أن يطعنوا بالنتيجة في حال لم يكن الفوز من نصيبهم؟ ما المشاكل التي يتوقع المتبارون السياسيون حصولها خلال اليوم الانتخابي، في حال توفرت؟ هل تنق الأحزاب السياسية بعملية الفرز السريع المستقلة؟ هل ستجري فرزاً سريعاً بنفسها؟
- *بيانات الاقتراع* - كيف ينظر الشعب إلى مسار العملية؟ ما هي النتيجة المحتملة؟ هل يمكن الاعتماد على استطلاعات الرأي حول النتائج الانتخابية؟ ما هو مستوى ثقة العامة بالعملية؟ هل سيثق المواطنون بالنتائج الرسمية و/أو الفرز السريع؟
- *المجتمع الدولي* - هل منظمات المراقبة الدولية موجودة؟ هل تعتبر أيّ منها مقنعة، وهل تقوم أيّ منها بالتنسيق مع المراقبين المحليين؟ هل ستعدّ البعثات الدبلوماسية بدورها تقريراً حول العملية؟ هل هي مستعدة للعب دور في تأمين اعتراف خارجي باستيفاء الانتخابات الحد الأدنى من الشروط الضرورية لانتخابات نزيهة وديمقراطية؟

تذكر أهداف الفرز السريع

من المهم أن تتأكد الفرق مرة أخرى من سلامة أهدافها الأصلية وملاءمتها، في عملية الفرز السريع، وذلك قبل أن تتخذ القرارات النهائية بشأن استعمال البيانات. فقد يؤثر الهدف من الفرز السريع على كيفية استعمال الفرق نتائج الانتخابات. تشمل هذه الأهداف:

- منع عمليات الاحتيال؛
- كشف عمليات الاحتيال؛
- توقع النتائج في الوقت المناسب؛
- توطيد الثقة بالعملية الانتخابية؛
- تقديم التقارير حول نوعية العملية الانتخابية؛
- تشجيع مشاركة المواطنين؛
- تأمين الطاقات التنظيمية وبناء القدرات؛ و
- تمهيد الطريق للنشاطات القادمة.

وضع برنامج باليوم الانتخابي

إن إعداد برنامج اليوم الانتخابي يساعد على تحضير جدول زمني معقول في ما يتعلق بأوقات الإعلان عن البيانات النوعية والكمية. ويشكل هذا البرنامج مرجعاً مهماً يعود إليه الطاقم المسؤول عن إدارة نشاطات معينة أو دعمها في اليوم الانتخابي. ويجب أن يسلط البرنامج الضوء على المحطات أو النشاطات المهمة خارجياً وداخلياً، وذلك على الشكل الآتي:

- يصل المسؤولون والمراقبون إلى مراكز الاقتراع؛
- يبدأ التصويت ويغادر مراقبو الفرز السريع مراكز الاقتراع لإجراء اتصالاتهم الأول؛
- تصل غالبية تقارير الفرز السريع في الاستمارة 1 (حول افتتاح مراكز الاقتراع) إلى مركز جمع البيانات؛¹
- ينهي محللو الفرز السريع التقرير الأول حول بيانات الاستمارة 1؛
- يقدم الفريق تقريراً بنتائج الفرز السريع حول تجهيزات مراكز الاقتراع في وقت متوقع.
- ينتهي التصويت؛
- الوقت الأدنى والأقصى الذي سيستغرقه فرز الأصوات في مركز الاقتراع؛
- تصل غالبية بيانات الفرز السريع في الاستمارة 2 (حول نوعية التصويت وعمليات الفرز، ومجموع الأصوات) إلى مركز الفرز السريع؛²
- ينتهي التقرير حول بيانات الفرز السريع في الاستمارة 2، بما في ذلك التصريحات حول النتائج الانتخابية؛
- تدرج السلطات الانتخابية النتائج الرسمية في جداول وتقوم بإعلانها (سواء أكان ذلك فور ورودها، أو على دفعات أو فور توفر النتائج الإجمالية)؛
- يعلن الفريق البيانات النوعية وتقديرات نتائج الفرز السريع للأصوات في وقت مقدّر مسبقاً.

مضمون البروتوكول المتبع في إعلان البيانات

أصبح المشاركون مستعدين لاتباع تفاصيل البروتوكول الذي سينظم كيفية إعلانهم نتائج الفرز السريع. من هنا، يجب أن يتمكن أي بروتوكول بشأن إعلان البيانات من الإجابة عن خمسة أسئلة أساسية على الأقل:

يشكل تقدير نتائج

الانتخابات، بوجه

خاص، بيانات حيوية؛

ومن الأفضل في غالب

الأحيان أن يكون

الوصول إلى هذه

البيانات محصوراً

داخلياً.

1. من الذي ستتوفر له نتائج الفرز السريع داخلياً، ومتى؟

2. ما هي المعلومات المحددة التي ستتشر إلى مصادر خارجية؟

3. إلى من سيكشف عن البيانات؟

4. متى (حسب التقديرات) ستتم مشاركة المعلومات؟

5. بأي طريقة ستتم مشاركة التقارير؟

تظهر التجربة أنه من الضروري جداً وضع قواعد أساسية لإدارة نتائج الفرز السريع ضمن المنظمة، قبل حلول ليلة الانتخابات بوقت كافٍ. يشكل تقدير نتائج الانتخابات، بوجه خاص، بيانات حيوية؛ ومن الأفضل في غالب الأحيان أن يكون الوصول إلى هذه البيانات محصوراً داخلياً بـ: (1) الإحصائي الذي يحتسب النتائج ويتحقق منها ويحضر الرسوم البيانية أيضاً، و(2) المدير التنفيذي والأعضاء المعيّنين في مجلس

¹ و² راجع الفصل الخامس، المبادئ الإحصائية وعمليات الفرز السريع؛ والفصل السادس، المكون النوعي للفرز السريع؛ والفصل السابع، جمع بيانات الفرز السريع وتحليلها، لمزيد من المعلومات المفصلة حول الاستمارتين (1) و(2)، والطريقة التي يتم من خلالها جمع البيانات من هاتين الاستمارتين.

الإدارة. وقد تتخذ الفرق المدنية خطوات من شأنها الحرص على أمانة نتائج الفرز السريع، ومن بين هذه الخطوات:

- الشرح للمراكز الرئيسة كلها من الذي سيتمكن من الإطلاع على بيانات الفرز السريع ومن الذي لن يتمكن من ذلك؛
- تحظير إدخال الهواتف الخليوية كافة إلى المراكز الرئيسة ليلة الانتخابات؛
- وضع حُرّاس أمن عند المداخل الرئيسة لمركز جمع البيانات وكذلك عند غرفة التحليل.

عند مناقشة كيفية مشاطرة نتائج الفرز السريع مع مصادر خارجية، ينبغي على الفرق المدنية النظر في الإطار القانوني أولاً. فهل من متطلبات أو موانع معينة في ما يخصّ "العنبة" (أي هل ينبغي الإعلان عن المعلومات للأخريين علانية أم خصوصياً)؟ في بعض الحالات، يمنع القانون الانتخابي أيّ فريق الإفصاح عن أية نتائج، قبل إعلان اللجنة الانتخابية عن النتائج الرسمية على العامة.

وينبغي على الفرق المدنية الاهتمام أيضاً بتوقعات العديد من المجموعات والفاعلين، وهم يشملون:

- السلطات الانتخابية؛
- المتبارين السياسيين؛
- الممولين؛
- المنظمات غير الحكومية التابعة إلى منظماتهم؛
- القادة المدنيين والدينيين المهمين؛
- لجان المراقبة الدولية؛
- المجتمع الدبلوماسي.

قد يطلب العديد من الأفراد أو المجموعات، بل حتى يتوقعون، حقّ الوصول إلى بيانات الفرز السريع. إلا أنه ينبغي على قادة الفرز السريع تقييم مسؤولياتهم تجاه كلّ مجموعة، بالإضافة إلى الحسنات والسيئات التي ترافق مشاطرتهم نتائج الفرز السريع. فعلى سبيل المثال، قد يعترف منظّمو عملية الفرز السريع بالتزام مسؤولي الانتخابات القانوني بتأمين نتائج انتخابية دقيقة وسريعة، وقد يشعرون أنهم ملزمون بإفصاح فترة معقولة من الوقت قبل توفّر نتائج مماثلة، وقيامهم بإطلاق نتائج الفرز السريع. ولكن ينبغي أن تدرك السلطات أنّ الفريق قد أتمّ فرزاً سريعاً دقيقاً، وأنه مستعد للإعلان عن النتائج في حال ائضح وجود الاحتيال، أو طراً تأخير طويل أثار قلق الجمهور. تجدر الإشارة إلى أنه يحقّ للمتبارين السياسيين بعملية انتخابية صحيحة ونزيهة وكفاءة؛ فتقع على منظّمي الفرز السريع مسؤولية إعلام المتبارين كافة، ومن دون تمييز، بنتائج بحثهم، بما في ذلك عمليات الاحتيال الواضحة التي قد تؤثر على نتائج الانتخابات.

قد يتوقّع الممولون الحصول على نتائج الفرز السريع، لذلك ينبغي على منظّمي الفرز السريع ومموليه إجراء مناقشات صريحة قبل اليوم الانتخابي حول الاستراتيجيات المتبعة في إدارة بيانات الفرز السريع النوعية والكمية. أخيراً، ينبغي على منظّمي الفرز السريع تقييم الدور الذي قد يلعبه القادة المدنيون والمجتمع الدبلوماسي وفرق المراقبة الدولية في تحقيق المسؤولية الانتخابية ومشاطرتهم حصائل الفرز السريع على هذا الأساس.

يؤمّن البروتوكول إطاراً مفصلاً لإدارة المعلومات النوعية والكمية التي تمّ جمعها خلال عملية الفرز السريع. بفضل الاتفاق المسبق، يتمّ التركيز على تنفيذ أعمال الفريق الداخلية في اليوم الانتخابي من دون تعقيدات. كما أنه يمنح الفرق فرصة لنشر المخططات ومناقشتها مع الجماهير الأساسية مثل الأحزاب السياسية، والسلطات الانتخابية، والممولين، والقادة المدنيين، والمجتمع الدولي، ووسائل الإعلام. من شأن عرض الشفافية هذا أن يعزّز مستوى أفضل من التواصل والتعاون مع هذه الجماهير، ويزيد مصداقية المشروع بصورة عامة.

تقوم معظم الفرق
بالإعلان عن نتائج
الفرز السريع على

مرحلتين.

إعلان بيانات الفرز السريع

تقوم معظم الفرق بالإعلان العامّ عن نتائج الفرز السريع على مرحلتين. أولاً، تعقد مؤتمراً صحافياً قرابة الظهر لمشاطرة النتائج الواردة في التقرير الصباحي (الاستمارة 1). تلك هي المعلومات النوعية الأولى التي تؤمّن بيانات ملموسة وتجيب، بالنسب المئوية، عن الأسئلة المتعلقة مثلاً بعدد مراكز الاقتراع التي فتحت أبوابها في الوقت المناسب، وعدد هذه المراكز التي تلقت كميات كافية من المعدات المطلوبة. يؤمّن هذا التقرير للمسؤولين والقادة السياسيين وغيرهم من الأطراف المهتمة تقييماً حول كيفية بدء العملية، ويذكرهم في الوقت نفسه بوجود المراقبين.

ثمّ يعقد المسؤولون مؤتمراً صحافياً ثانياً، أو يدلون بتصريح حال ورود البيانات من اتصالات المراقبين المسائية، بعد معالجة البيانات وتحليلها (استمارة 2). تحتوي هذه البيانات على معلومات حول نوعية العملية ونتائج الانتخابات. وتتوي بعض الفرق إعلان المعلومات كافة إلى الجمهور حالما يتمّ التأكد من صحة البيانات. أما البعض الآخر، فلا يعلن سوى عن المعلومات النوعية إلى الجمهور، ولا يشاطر النتائج الأخيرة إلا مع اللجنة الانتخابية و/أو الجماعات أو الأفراد الذين تمّ انقائهم مسبقاً لأنهم محطّ ثقة، وحياديون، ويتمتعون بحسّ القيادة.

تقرّر الفرق عادةً إعلان معلوماتها كافة إلى الجمهور بأسرع وقت ممكن، حين لا تواجه أية قيود قانونية تتعلق بإعلان المعلومات. أما الفرق التي تقرّر إعلان كمية محدودة من المعلومات إلى الجمهور (المعلومات النوعية عادةً)، فإنها تعتمد إلى ذلك لأنّ القانون يمنعها من إعلان نتائج الفرز السريع إلى الشعب قبل إعلان النتائج الرسمية جزئياً أو بالكامل. ويلزم القانون البعض الآخر بأن يؤمّن المعلومات المتعلقة بإصدارات النتائج الرقمية أولاً إلى السلطات الانتخابية. بالرغم من ذلك، يعزم بعض الفرق الأخرى على أنه غير مهتمّ بـ"التسابق" مع اللجنة الانتخابية في هذا الشأن. عوضاً عن ذلك، ينتظر لفترة معقولة من الوقت ريثما تعلن اللجنة الانتخابية عن النتائج الرسمية، فيعلن من بعدها نتائج الفرز السريع لتعزيز الثقة بالسلطات الانتخابية.

في ظلّ ظروف معينة، يقوم منظّمو الفرز السريع بإعلان النتائج إلى الشعب بغضّ النظر عن القيود القانونية. قد يلجأون إلى هذه الاستراتيجية لأنّ العملية قد شابتها أخطاء كبيرة أو لأنّ النتائج الرسمية يخالفها احتياليّ أكيد، أو بسبب استبعاد أية نتيجة رسمية.

يجب التركيز على نقطتين أساسيتين في ما يخص تصريحات اليوم الانتخابي التي تقدّمها المنظمات المدنية المسؤولة عن الفرز السريع. أولاً، يجب ألاّ تتباغ التصريحات في تشديدها على النتائج الانتخابية، خاصة وأنّ التصريحات المسؤولة والمصاغة بطريقة جيدة تضع المعلومات المتعلقة بنتائج الانتخابات الرقمية ضمن إطار تحليل نوعية التصويت وعمليات الفرز لا أكثر. ثانياً، يجب ألاّ تركز التصريحات على أحداث اليوم الانتخابي وحسب. فالتصريحات الفعالة هي تلك التي تقيّم أحداث اليوم الانتخابي ضمن سياق عوامل ما قبل الانتخابات، والحاجة إلى مراقبة التطورات بعد الانتخابات.

يجب ألاّ تتباغ
التصريحات في
تشديدها على النتائج
الانتخابية أو تركز
على أحداث اليوم
الانتخابي فحسب.

أسئلة منكّرة

كيف تتجاوب الفرق مع الضغط الخارجي للإعلان عن نتائج الفرز السريع؟
تتعرّض الفرق غالباً لضغط هائل كي تسمح لأطراف انتخابية عدّة بالإطلاع على معلوماتها، وكي تعلن عن هذه المعلومات بسرعة عموماً. يمكن أن تصدر هذه المطالب عن مصادر داخلية وخارجية (كأعضاء المجالس، أو الممولين، أو الصحافة مثلاً).

تتمثل الخطوة الأولى للردّ على هذا الضغط بمناقشة العوامل التي تحدّد من القدرة على توقع موعد توفّر النتائج. وتساعد التجارب التي تجرى قبل الانتخابات على وضع إطار زمنيّ عامّ، ولكن يجب أن يدرك القادة أنّه ما من تجربة تقدر على تكهّن التأخيرات التي تحصل في اليوم الانتخابي بدقة. فقد يؤدي تشوّش الخطوط الهاتفية أو إصابة أجهزة الكمبيوتر بفيروسات إلى تأخير إعداد البيانات. فضلاً عن ذلك، إنّ الانتخابات الشديدة التنافس أو تلك التي أديرت بصورة سيّئة تجبر المنظمين على إهمال عملية التحليل المعقدة المزيد من الوقت.

من الضروريّ أن تشدّد فرق المراقبة على التزامها بالعمل ضمن إطار القانون، بالإضافة إلى التزامها العلنيّ بالاستقلالية والحقيقة عوضاً عن السرعة أو السياسة. المهمّ هو أنّ خطة المراقبة قد أعدت بعناية بالغة، وهي تهدف إلى العودة بالفائدة إلى العملية السياسية للبلد، والمحافظة على مصداقية المنظمة على المدى البعيد في أن.

نشاطات محدّدة

ما إن تجمع الفرق على كيفية إدارتها البيانات الانتخابية ومشاطرتها مع غيرها، تتمكّن من التحضير للنشاط العمليّ المطلوب خلال الانتخابات. فيمكن أن تساعد ممارسة بعض النشاطات قبل الانتخابات، وخلال اليوم الانتخابي، الفرق على تأدية دور فعّال وبنّاء في الوقت نفسه. وتتضمّن هذه النشاطات الآتي:

- **اليوم الانتخابي التجريبيّ** - إنّ الانتخابات التجريبية الناجحة هي المفتاح الأول لنجاح اليوم الانتخابي. يمكن أن يعقد الفريق مؤتمراً صحافياً بعد انتهاء الانتخابات التجريبية لمشاركة هذا النجاح مع غيره، بالإضافة إلى التشديد على عدد المتطوّعين المشاركين ونسبة الاتصالات المتلقاة من أصل الاتصالات المتوقعة، وقدرة نظام الاتصالات/نظام جمع البيانات على تلقي المعلومات ومعالجتها بسرعة. في المقابل، يستطيع المنظمون دعوة المجموعات الصغيرة إلى مشاهدة الانتخابات التجريبية كلّها أو أجزاء منها. فيهمّ الممولون،

والممثلون الإعلاميون، والمسؤولون الانتخابيون، وأية منظمات غير حكومية تابعة، عادةً، اهتماماً خاصاً برؤية الحدث. وبالطبع، يجب دراسة المسائل الأمنية قبل دعوة أي أحد لمشاهدة الانتخابات التجريبية.³

• *أدوار تمثيلية لمجلس الإدارة* - في المرحلة الأخيرة من انتخابات الفرز السريع التجريبية التي تجري قبل الانتخابات الفعلية بأسبوعين، يستطيع القادة المشاركة في أدوار تمثيلية يواجهون خلالها أحداثاً مختلفة خاصة باليوم الانتخابي. قد تتضمن هذه الأحداث مشاكل جدية تطرأ على عملية الفرز السريع، ومشاكل في عمليات التصويت والفرز وتوقعات مختلفة للنتائج الانتخابية. غير أن من يتمتع بالحس القيادي يعالج هذه الأوضاع على أنها "من واقع الحياة"، فيحاول إعداد تصريحات عامة لتصنيف نتائج الفرز السريع في كل حالة. وقد يتدرّب على عملية الكشف عن نتائج الفرز السريع من خلال عقد مؤتمرات صحافية تجريبية.

• *حملة ترويجية أخيرة* - تلجأ بعض المجموعات إلى إِدْخار الموارد بغية خوض حملة إعلانية مع اقتراب الانتخابات. فيكشف هذا الأمر عن فعاليته، خصوصاً في البلدان التي تحظر الإعلانات السياسية قبل الانتخابات مباشرةً. وتتخذ الإعلانات الترويجية عادة طابع الترويج للمشاركة السلمية في الانتخابات، والتوعية بشأن الفرز السريع.

• *دورة اجتماعات أخيرة* - ينبغي على القادة زيارة السلطات الانتخابية، والمرشحين أو ممثلي الأحزاب السياسية، وأعضاء الصحافة المحلية والدولية، وممثلين عن بعثات دبلوماسية ومراقبة دولية نافذة. فهذه هي الفرصة الأخيرة لبناء المصداقية وجمع معلومات مفيدة قبل اليوم الانتخابي.

• *ملخصات وجولات* - يقوم العديد من الفرق بإثبات شفافيته من خلال إتاحة الفرصة أمام الجماهير الأساسية لرؤية مركز جمع البيانات، وطرح الأسئلة في ما يخص النظام التقني أو خطة الكشف عن البيانات. فالسماح لأصحاب المصلحة بالإطلاع على نظام جمع البيانات قد يعزّز ثقتهم بعملية الفرز السريع المرتبقة. بالطبع، قد يستحيل تحقيق نشاط من هذا النوع، في حال وجود مخاوف أمنية خطيرة.

• *معدّات الملخصات* - يجب أن تدرس الفرق احتمال توزيع مقدار من المعلومات حول المنظمة وعملية الفرز السريع التي تجريها، ممّا يثير اهتماماً خاصاً لدى المراقبين الدوليين ووسائل الإعلام الذي يصلون إلى الدولة قرابة موعد الانتخابات.

• *مركز المعلومات الانتخابية* - تؤسس بعض الفرق مركز زيارة تعرّج عليه الجماعات أو الأفراد للحصول على معلومات بشأن الفرز السريع والعملية الانتخابية والدولة ككل. كما تؤمّن موارد مثل الهواتف وأجهزة الكمبيوتر والتلفزيون ومقاعد مريحة، إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً، خصوصاً في اليوم الانتخابي.⁴

³ راجع الفصل الثاني، *المباشرة بالعمل*، لوصف أكثر تفصيلاً لفرز سريع تجريبية.

⁴ في نيكاراغوا، افتتحت جمعية "الأخلاقيات والشفافية" مركز معلومات ملائماً لحاجات الصحافة الزائرة والمحلية.

- إقامة شبكة تواصل عامّة- تعتمد بعض المجموعات على الاستفادة من الأحداث العامّة المرتبطة بالانتخابات، بغية جمع المعلومات حول العمليّة الانتخابية وتعزيز عمليّة الفرز السريع. وقد تشمل هذه الأحداث سجلات المرشحين؛ ومناقشات أو حوارات طاولة مستديرة حول مواضيع تتعلق بالانتخابات تقام عادة تحت رعاية منظمات غير حكومية؛ بالإضافة إلى مؤتمرات صحافيّة تعقدها أحزاب سياسية أو سلطات انتخابية أو غيرها من بعثات المراقبة الانتخابية، قبل الانتخابات.
- البيانات والمؤتمرات الصحافيّة- تتواصل المجموعات كلّها مع الشعب مرّات عدّة خلال اليوم الانتخابي، من خلال البيانات الخطيّة أو المقابلات الصحافيّة عموماً أو، في غالب الأحيان، المؤتمرات الصحافيّة. (راجع الرسم 8-1 لنصائح مفيدة بشأن عقد المؤتمرات الصحافيّة، بهدف الكشف عن نتائج الفرز السريع.)

لا تفعل...	إفعل...
تجنّب التخطيط للأحداث الأسوأ التي يمكن أن تحصل (مثلاً: أزمة سياسية، خلافات ما بين منظمي الفرز السريع، أو نتائج غير حاسمة للفرز السريع).	تدرّب قبل اليوم الانتخابي. ينبغي على القادة كافة المشاركة في تأدية الأدوار في أحداث اليوم الانتخابي المختلفة.
لا تكشف عن أيّة معلومات معرضة للتغيير سوى في الحالات الطارئة. واعمل على إرفاق الإنذارات الشرعيّة الملائمة بوضوح تامّ.	انتظر ريثما تستقر البيانات. يجب أن يكون فريق التحليل واثقاً من أنّ البيانات صحيحة ويمكن الاعتماد عليها قبل أن يصوغ القادة بياناتهم النهائية.
لا تُسرّع في إعداد أيّ تقرير بسبب ضغط خارجي أو بداعي الرغبة في أن تكون الفريق الأول في إعلان النتائج.	استشر مرشدين تقنيين ذوي خبرة وغيرهم من المستشارين الموثوق بهم خلال إعداد التقارير.
لا تختر ناطقين مثيرين للجدل، خصوصاً أولئك المعروفين بمعاداتهم أحزاباً معينة أو غيرهم من المعارضين للانتقاد (مثلاً: السلطات الانتخابية).	اختر الناطقين بحذر بالاستناد إلى مصداقيتهم وحيادهم السياسي (أو توازنهم).
لا تعقد مؤتمراً صحافياً بالتزامن مع السلطات الانتخابية أو المرشحين أو الأحزاب السياسيّة أو منظمات المراقبة الانتخابية الأخرى.	قم بدعوة وسائل الإعلام المحلية والدولية، والمنظمات الفرعية، والمؤيدين، والسلطات الانتخابية، وممثلي الأحزاب السياسية وبعثات المراقبة الانتخابية.
لا تعتمد على إلقاء تصريحات يتعدّد دعمها بيانات ثابتة.	فليكن أيّ بيان خطي تصدره واضحاً ومقتضياً، وضمّته ملخصاً وجيزاً حول نشاطات وحصائل معيّنة فقط.
لا تحاول أن تنتهي المواطنين عن التصويت. ومن شأن تصنيفات سلبية تمّ تقريرها علنيّاً في منتصف النهار أن تؤدي إلى ذلك المفعول غير المرغوب فيه.	شدد على أيّ تطوّر إيجابي في العمليّة الانتخابية (كمشاركة أعلى للناخبين، أو إجراءات إدارية سليمة)
لا تبالغ في التشديد على الأرقام.	ضع تقدير النتائج الانتخابية في السياق الأوسع للبيانات النوعية ونتائج ما قبل الانتخابات.
لا تعطي الانطباع أنّ العمل قد انتهى. فيجب أن يُدعى المراقبون لمتابعة أيّة تطوّرات بعد الانتخابات وتقديم تقرير بشأنها.	هئئ المتطوّعين والفريق العامل في الفرز السريع وأشكرهم على عملهم الدؤوب وتقانيهم.

الرسم 8-1:

إرشادات لمؤتمرات اليوم الانتخابي

متى نحتاج إلى التحرك السريع بعد الانتخابات؟

صحيح أننا نأمل سير إجراءات اليوم الانتخابي على ما يرام، إلا أن ذلك نادراً ما يحصل. فالفترة التي تلي الانتخابات فوراً غالباً ما تسمي أشد توتراً من فترة التحضير لليوم الانتخابي؛ لذا ينبغي أن يكون مراقبو الانتخابات مستعدين للنشاطات المطولة بغض النظر عن الحاجة الملحة إلى فرز سريع ناجح في اليوم الانتخابي. ويصف الرسم 2-8 الموارد البشرية والمالية التي ينبغي وضعها في الاحتياط.

الوضع	التحرك المطلوب
تقع كارثة طبيعية أو انهيار إداري، مما يتطلب تمديد ساعات التصويت أو حتى التمديد غير المتوقع للتصويت لمدة قد تزيد عن اليوم الواحد.	يجب أن يغطي المراقبون هذه التطورات وتقديم تقرير بها.
تتداعى جدولة النتائج أو تنهار.	يجب أن يتمكن المراقبون من متابعة هذه التطورات وتقديم التقارير بها لدى الهيئات الانتخابية المناطقيّة والإقليمية والوطنية، ولفترة مطولة أحياناً.
تبيّن أنّ عدد الأصوات المشبوهة نتيجة لخلل، أو أعمال احتياليّ محتملة، يناهز هامش الفارق بين المتبارين السياسيين أو يتعداه. (أو يحول هامش الخلل أو أعمال الاحتيال المحتملة دون تحديد ضرورة إجراء دورة حاسمة أو إعادة التصويت).	يجب أن تتمكن المنظمة من متابعة التطورات وتقديم التقارير بها، بما في ذلك التحكم الدقيق بمعالجة الشكاوى ومراقبة إعادة الفرز و/أو إعادة التصويت في دوائر محددة، والتحضير لانتخابات جديدة.
يتمّ تسليط الضوء على انتخابات رئاسية أو تصويت وطني بالتمثيل النسبي، ولكن ثمة مشاكل في انتخابات أخرى (مثل الانتخابات في الدوائر التشريعية ذات العضو الواحد والانتخابات المحليّة).	يجب أن يكون المراقبون مستعدين لتركيز اهتمامهم على مشاكل مماثلة طوال أيام عدة.
تخلف المشاكل المحيطة بالانتخابات أزمة سياسية.	يجب أن تكون قيادة منظمة المراقبة مستعدة لتلقي طلباً بالمساعدة في وضع آليات تهدف إلى تسوية النزاع أو حله.

الرسم 2-8:
قد يُطلب إلى المجموعات المدنية التي تجري عمليات الفرز السريع أن تستجيب لأوضاع صعبة خلال الانتخابات وبعدها فوراً.

تقرير ما بعد الانتخابات

لا تنتهي أعمال تجميع المعلومات وتحليلها وتقريرها بانتهاء الليلة الانتخابية أو المؤتمر الصحافي في اليوم التالي؛ بل تستمر مجموعات عدة بالمراقبة بعد انتهاء الفرز السريع، فتراقب حلّ الشكاوى، وإعلان النتائج النهائية، وتقلّد الفائزين بجدارة مناصبهم، وردود فعل الأفراد والمؤسسات الأساسيين (كالمرشحين الفائزين والخاسرين، والحكومة، والجيش ووسائل الإعلام).⁵ وعادة تدلي هذه المجموعات بسلسلة من البيانات الصحافية حول هذه العمليات.

خلال الفترة التي تلي الانتخابات، ينبغي على العديد من الفرق العودة إلى التجميع وتحليل المعلومات الواردة من المراقبين والمنسقين الإقليميين أو البلديين غير العاملين في الفرز السريع. ويمكن تقديم هذا العمل ضمن تقارير بالوكالة في حال كان الوضع، في الفترة التي تلي الانتخابات مباشرة، مثيراً للجدل. وقد يُقدّم ضمن تقرير نهائي—أي تقييم نهائي للعملية الانتخابية، ترافقه توصيات محدّدة بهدف تحسينها مستقبلاً.

التحضير للمستقبل

تخوض الفرق مجموعة هائلة من النشاطات ما بعد الانتخابات، فضلاً عن كتابة تقارير المراقبة الانتخابية النهائية وتوزيعها. فيقوم القادة وفريق العمل بتوثيق الدروس التي تعلموها، ويشكرون المتطوعين؛ وإذا كانوا يخططون لنشاطات مستقبلية، يوطّدون الروابط بينهم وبين المتطوعين. في الفترة التي تلي الانتخابات أيضاً، يعتمد مجلس الإدارة وفريق العمل الأساسي إلى تلخيص معارفهم الفريدة في العملية الانتخابية. من هنا، قد ينظرون في نشاطات من شأنها تعزيز الإصلاح الانتخابي، أو غيرها من المشاريع الهادفة إلى تعزيز الديمقراطية أو تقويتها.

ولكن لسوء الحظ، من عادة تمويل الفرز السريع أن ينتهي بعد الانتخابات بوقت قصير، وبالتالي، يجب إجراء نشاطات ما بعد الانتخابات حتى ولو كان التعب قد أصاب فرق العمل، أو بدأ عددها يخفّ بشكل ملحوظ، إلا أنّ الجهد يعتبر أساسياً لضمان نجاح النشاطات المستقبلية. فمن المهم إشراك كلّ فريق عامل (مثلاً في المجال الإعلامي والتقني والإداري والتنسيق التطوعي وغيرها من المجالات كالتحليل القانوني)⁶ تجنباً لخسارة المعلومات القيّمة. وفي ما يلي تصميم للنشاطات التي يقوم بها عادة كلّ فريق عامل وقيادة المنظمة أيضاً.

الفريق الإعلامي

- يعدّ لائحة بالممارسات الأنسب التي تطوّر العلاقات مع وسائل الإعلام والسلطات الانتخابية والمرشحين والواهبين والمجتمع الدبلوماسي والمنظمات الدولية، كما يعدّ لائحة بالمعارف للاتصال بهم في المستقبل.
- يجمع كافة المعذات المستخدمة في تعزيز عملية الفرز السريع ويقيمها ويخزنها.
- يجمع الإثباتات حول أثر الفرز السريع على العملية الانتخابية وأثره على مواقف الشعب تجاه السلطات الانتخابية والمنتارين الانتخابيين والمجموعات المدنية والحكومة (مثلاً، من خلال توثيق التغطية الإخبارية وجمع معلومات استطلاعات الرأي العام وإجراء مقابلات نظامية مع أفراد أساسيين).

⁵ راجع كتيّب المعهد الديمقراطي الوطني، كيف تقوم المنظمات المحلية بمراقبة الانتخابات: دليل من الألف إلى الياء، لمزيد من المعلومات الدقيقة حول مراقبة تطورات ما بعد الانتخابات.

⁶ راجع الفصل الثاني، المباشرة بالعمل، لمعلومات مفصلة حول الفرق العاملة وبنيتها ومسؤولياتها.

الفريق التقنيّ

- يلخّص العبر المأخوذة في ما يتعلق بتطبيق المنهجيات الإحصائية على عمليات التصويت والفرز والجدولة.
- يوصي بنشاطات مستقبلية تتطلب تطبيق المنهجيات الإحصائية (مثلاً: التحقق من دقة تسجيل الناخبين، وتقييم الوصف الصحيح لحدود المناطق الانتخابية أو تحليل التغطية الإعلامية للأحزاب والقضايا السياسية).
- يوثق طريقة استعمال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بهدفين: (1) نقل المعلومات بسرعة من وإلى أعداد كبيرة من الناس و(2) تنظيم تلك المعلومات وتخزينها واستعادتها بصورة فعّالة.

الفريق الإداري

- يوثق الآليات الفعّالة للعمل مع الواهبين المتعدّدين وإدارة التمويل المخصّص لبرامج واسعة النطاق، وحساسة من ناحية الوقت.

فريق التنسيق التطوعيّ

- يعقد جلسات ما بعد الانتخابات لتزويد المراقبين والمنسقين الإقليميين ومتطوعي الاتصالات بالخبرات المستخلصة، بغية شرح طبيعة بنية الفريق على المدى الطويل ونشاطاته واحتمالات المشاركة فيه. وهو يمنح المتطوعين فرصة لإبداء ردود الفعل بخصوص طبيعة المنظمة ودورها في المستقبل.
- يبني الآليات اللازمة للتواصل المستقبليّ مع المتطوعين (مثلاً: إعداد قاعدة بيانات، تأمين معلومات حول معارف معينة، ونشر الرسائل الإخبارية).
- يجمع معدّات التدريب والمراقبة كافة ويقيّمها ويخزنها.

فريق التحليل القانونيّ

- يوثق المعرفة حول تحديد الإطار القانونيّ للانتخابات وتنفيذه؛ والبيئة الانتخابية وفرص المناقشة السياسية؛ وقدرة المواطنين على اتخاذ خيارات يقينية من دون تعرّضهم للتهديد أو للتأثير السلبيّ؛ كما يوثق المعرفة حول مشاركة المقترعين وأنماط التصويت أو غيرها من المعلومات الخلفية.
- يساعد الفريق على النوعية بشأن المشاكل المتعلقة بالانتخابات (مثلاً، عبر إقامة المناقشات أو غيرها من الأحداث مع الأحزاب السياسية والمرشحين والسلطات الانتخابية ووسائل الإعلام ومنظمات مدنية أخرى).
- يساعد الفريق على إعطاء التوصيات وتأييد الإصلاحات الضرورية.

القيادة (مجلس الإدارة والمدير التنفيذي وفريق العمل الأساسي)

- تعقد خلوة أو سلسلة من الاجتماعات بغية معالجة مشروع الفرز السريع وتقييمه.
- تراجع التقارير والتوصيات التي قدّمتها الفرق العاملة وتتنظر في ردود فعل المنسقين والمراقبين المتطوعين.
- تتخذ قرارات أساسية بشأن المستقبل على ضوء مخططات قائمة أصلاً لنشاطات بعيدة الأمد (مثلاً: حول الاستمرار كمنظمة، وكيفية هيكلة التنظيم، والنشاطات الواجب متابعتها، وكيفية متابعة التمويل).

تظهر عمليات الفرز الناجحة الدور الأساسي الذي يمكن أن تلعبه المنظمات المدنية (والأحزاب السياسية) في تعزيز المساواة الانتخابية. ففي معظم البلدان حيث أحرز الفرز السريع نجاحاً، تتمتع المجموعات العاملة بخلفية شخصية بارزة، وبالنزاهة والكفاءة، وشبكة وطنية قوية من المتطوعين، ومعرفة مهمة عن العملية السياسية، وقدرة تنظيمية متطورة. صحيح أن بعض المنظمات ينحل بعد الانتخابات، فيما يغرق البعض الآخر في سبات عميق خلال الانتخابات، إلا أن العديد منها يستمر في لعب دور أساسي في عملية بلاده الانتخابية. فتتولى هذه المنظمات نشاطات مختلفة، مثل دعم الإصلاح السياسي، وتعزيز المسؤولية في الدولة، وتثقيف المواطنين بشأن الديمقراطية. من هذا المنطلق، إن الأثر الطويل الأمد الذي يتركه الفرز السريع يتعدى تقارير اليوم الانتخابي ليتضمن المشاركة المستدامة للمواطنين والمنظمات بهدف تنمية الديمقراطية في البلاد.

تذكير



إن "اللعبة النهائية" هي المرحلة الأخيرة من مشروع الفرز السريع، وهي تشمل تحركات سابقة، تجرى في اليوم الانتخابي وبعده فوراً، من أجل دعم انتخابات نزيهة وديمقراطية فعلاً.

بغية زيادة تأثير عمليات الفرز السريع إلى أقصى حد، يتعين على المنظمات التي تتولى هذه العمليات أن:

1. تعقد اجتماعاً استراتيجياً للنظر في السياق الانتخابي، ومراجعة أهداف الفرز السريع، وكتابة جدول زمني لليوم الانتخابي، وتطوير البروتوكولات لاستعمال البيانات.
2. تطور بروتوكول يقدّر متى وكيف ستوفر المعلومات، ومتى وإلى من سيتم الكشف عنها.
3. تتحضر للإدلاء بالتصريحات أو لعقد المؤتمرات الصحافية مرتين خلال اليوم الانتخابي: ظهراً، للتعليق على افتتاح مراكز الاقتراع؛ ومساءً أو في اليوم التالي، عند ورود بيانات الفرز السريع.
4. تنظم المذكرات والجولات والاجتماعات والمؤتمرات الصحافية لدعم مخططات استعمال نتائج الفرز السريع، ودفع المنظمة إلى التأثير على أحداث اليوم الانتخابي بصورة بناءة وتعزيز المساواة الانتخابية.
5. تستعدّ لنشاطات سريعة بعد الانتخابات، من شأنها معالجة الأوضاع الطارئة التي قد تنشأ نتيجة مشاكل جسيمة في العملية الانتخابية.
6. إتمام مشروع الفرز السريع عن طريق تطبيق نشاطات عدة: توثيق العبر المستخلصة والمنهجيات الفضلى؛ واستخلاص المعلومات من المتطوعين وشكرهم، وتلخيص المعارف حول العملية الانتخابية وتقديم التوصيات بالإصلاحات الضرورية؛ وعقد خلوة لإعادة تقييم الخطط الاستراتيجية بشأن مستقبل المنظمة.